المرأة والشجاعة

دعينا بالجنس اللطيف وان سمحت لي يا سيدتي فاقول بالجنس الضعيف وما ذلك الا لان الرجل نظر الى المرأة نظره الى قاصر مهمال ، عليه ان يحفظها و يعتني بها . ودام البعض على هذا النظر اليها حتى في القرن العشرين . اما المرأة في نظر الراقين اليوم فهي عون للرجل وليست حملاً عليه صديقة وليست عالة ، عليها يعتمد واليها يركن . فتحبه وتواسيه وتخاطر بحياتها في الشدائد لتحميه . ولقد وجدت الباسلات في كل العصور وان لم يعرفهن العالم . فمن لا تقرّ بان بسالة ابراهيم الخليل لم تفق بسالة ساره عندما تركا وطنهما اطاعة لامر الله وسارا الى ارض لم يعرفاها قبلاً ؟ ومن نظرت الى ما وراء كلمات رفقة عندما قالت لخادم ابراهيم « أذهب » ورأت الشجاعة العظيمة التي دفعت تلك الكلمة من بين شفتيها ؟ ومن تنكر شجاعة استير التي خاطرت بحياتها حباً بخلاص شعبها ؟ اسمعن ! اصغين لصوت اخر يقول « انما الموت يفصل بيني وبينك » هذا هو صوت راعوث الفتاة التي دفعتها محبتها وشجاعتها الى مرافقة حماتها والذهاب معها الى ارض غريبة

ربما تقولن بان ايمانهن قادهن الى هذا . نعم والشجاعة هي مادة من مواد الايمان الحي والطاعة التي تكلفنا شيئاً يذكر هي الشجاعة الحقيقية

مهلاً يا اختي لست انادي بالشجاعة لاحرمك فيك شجاعة جان دارك التي قادت جيوش فرنسا الى نصر باهر بعد فشل عظيم ولا المرأة الاسبرطية التي كانت تودع ابنها وهو ذاهب الى الحرب بقولها ارجع بعدتك او عليها ، اي لا ترجع الا ظافراً او ميتاً . لا لست ادعوك للنزال والعراك بالسيف والترس والرصاص وان تكن هذه الشجاعة ضرورية لنا عندما تمسنا الحاجة اليها ولكن هذا ليس مجال بحثي الان بل انادي لاحرمك فيك الشجاعة الادبية انتصاراً للاداب ، الاداب التي يتهددها شرٌ عظيم سيهدم اركانها و يشتت شملها فان لم تحسري عن ساعد ضعفك اللطيف ايتها المرأة السورية وتضربي بكفك من حديد فلا حب بنفسك لابنائك ولا لوطنك

الحرب الادبية لا يلزمها الا قوة ادبية فارينا من ضعفك هذه الشجاعة الادبية لتكافحي بها عن وطنك

ما هو العامل العظيم الذي دفع المرأة و يدفعها الى الشجاعة ؟ اليس هو الخطر الذي يتهدد احباءها ؟ اليست عندما ترى خطراً يهدد زوجها او ابنها او بلادها تحجب من

امامها الانانية فتنسى ذاتها وسلامتها وحياتها حتى صيتها حباً بخلاص من تحب . هذان هما العاملان اللذان دفعا المرأة و يدفعانها الى الشجاعة فان وجدا بيننا نحن السوريات رأينا جبابرة مثا ترى الخطر الذي يهدد احباءها و بلادها فتدفعه بشدة حبها . وما اكثر الاخطار التي تتهددنا اليوم . ارى المسكر خطراً شديداً ينتظر فرصة يرمي بها رجالنا وشبانا فيلقي يده النارية على اجسادهم و يسحق نشاطها ورجوليتها . يمد اصابعه الى جيب العامل و يسرق ما كسبه بكده وجده تاركاً اولاده وامرأته بحالة الفقر المدقع . بسمه المميت يخجل الضمير ويميت ميل النفس الى الطهارة والخلود . لم يقترب بعد الى النساء ليرميهن بغوائله ولكن حذار فهو على الابواب

فهل تستطيعي يا اختي ان تشاهدي هذا العدو يسلب بيوتنا و بلادنا وما عز لدينا وتسكتي ؟ هل عندك ايتها المرأة الشرقية شجاعة كافية لرفض المسكرات ؟ انستطيعين طردها من بيتك ومنعها عن زائريك في ولائمك وحفلاتك واعيادك ؟ رب جرعة صغيرة من الخمر قدمت لرجل ضمن جدران بيتك تحبب لديه الشرب ولربما قاده هذا الى القتل والقتل الى السجن والسجن الى المشنقة فمن يكون قد ارسله الى الجحيم يا ترى ؟

ليس هذا هو الخطر الوحيد الذي يتهدد من تحب ايتها الفتاة . انظري ! الا ترين افعى كامنة تحت اقدام اخيك ؟ انظري جيداً فانك تريبها بهيئة صورة دنيئة مخبوئة بين داعيات سروره الظاهر . اصغي ! فانك تستطيعين ان تسمعي صفيرها من فونغراف جارك الذي يصرخ بالاغاني البذيئة . سمها باد من خلال اوراق تلك الرواية الفاسدة التي تستطيعين ان تشتريها بثمن بخس . انيابها مرتفعة لتقضم من وراء احمرار ستار الملعب العام اداباً وطهارتنا . هذه يجب ان تحارب وان تحاربها النساء . اغمضي عينيك عن النظر الى تلك الصورة مزقيها او بالاحرى احرقيها . صمي اذنيك عن سماع الاقوال الرديئة احتقريها بكل قوتك واظهري ذلك لمن يمارسها ليخجل و يهرب من حضرتك قابلي الادنياء بعبوسة بدل الابتسامة ولا تطرحي دررك امام خنازير . لا تصادقيهم لا تعاشريهم لا تجالسيهم احتقري اعمالهم ليحتقروها هم و يحتقروا انفسهم عيشي بعيدة عن من عقله وضميره مدنسان بالافكار والاعمال الشريرة : ابعدي اكراماً لاخيك ونفسك و بلادك

وانت ايتها البلاد المحبوبة اليوجد خطر آخر يتهددك تستطيع محبتنا ان تدفعه عنك؟ اني اسمع صوتها يرن قائلاً نعم نعم يوجد هؤلاء الذين يقاسون الام الامراض ليس لافتقادهم الى اطباء بل لعدم وجود ممرضات يقمن بحق الاعتناء بهم . يوجد مستشفيات

للمسلولين والمجانين ولكن من بناتي تكرس حياتها للاعتناء بهم ؟ الى متى تتركن هذا العمل الشريف بيد الاجنبيات ؟ الم ينبهكن صوت الضمير لهذا الواجب ؟؟ الم تشعرن بعار التقصير بعد ؟ الم تتفقن الى العمل ؟ فمن لنا بنساء ينكرن ذواتهن لخدمة المنكوبين وتخفيف اوجاع المرضى . فانت اولى بهذه الامور لانك مثال اللطف والحنان واعلمي ان الشجاعة العظمى تقوم بانكار الذات

اني اتوسل اليك ايتها المخلوقة اللطيفة باسم الدين والادب والحب ان تحاربي سيئاتنا بكل ما لك من القوة والشجاعة . يا ليت توسلاتي تصل الى قلب كل سورية مخلصة تحب بلادها فترفع يدها الى السماء علامة التجدد للحرب ! ما لنا غافلات الا نرى الخطر نحن السوريات . او هل محبتنا الان اضعف من محبة السوريات القديمات . فلماذا اذاً لا نتقدم الى وسط المعركة وان لزم الامر نمت فداً لمن نحب .

انا لا انكر الصعوبة التي ستلاقينها فالطريق وعرة ولا اريد ان اخفي عنك بانه سيضحك منك الكثيرون ويستهزئون بك واني لا انكر عنك بان الاستهزاء من اصعب الصعوبات في مقاومة الشر ولكن لا تنسي ان الشجاعة الادبية لا تقاس الاّ بمقياس الصعوبات وان فرحك بخلاص الانفس سيكون عظيماً فهلمي الى التضحية ايتها الفتاة الى الجهاد ايتها الام الى معترك الحرب ايتها السورية

لقد استفاقت سوريا لحب الفخفخة والبذخ . لحب الاسراف بالملاذ ولو معها شاءت هذا الخطر ايتها السيدات منا والينا . البلاد تئن محتاجة لمن يفك لها القيود فمن لنا بسيدات فاضلات يستطعن ان ينفقن بسعة ويعشن بترف ولكنهن يحجمن عن ذلك ويعشن بالعيشة البسيطة اكراماً لاخواتهن اللواتي لا يستطعن اكثر من ذلك فيضعن امثولة جميلة امام الناشئة السورية الجديدة لقيادة افكارهم الى الساميات وتقربهم الى فضيلة البساطة

من لنا بنساء باسلات يقاومن الافكار الشريرة التي تمرح في فردوس القلب لتقطف اثمار الحب الصحيح وتبدلها باشواك تجعل القلب سراً خائناً بالحب

من لنا بنساء شريفات نقيات يزرعن محبة الله في قلوب صغارهن وينزعن من العقل فتاد الالحاد . نساء يعرفن و يؤمن انه حيث لا دين لا ادب

من لنا بنساء لهن شجاعة الايمان يستطعن ان يكفكفن دموعهن وقت الحزن ليكن حصن قوة للمتمردات اللواتي يحتجن الى من يقودهن لتسليم امورهن ليد الخالق الحنان . من لها شجاعة السكون وقت اشتداد المصائب فتهدىء انين المصابين